الاعلام الفلسطيني والرأي العـــام البلجيكي

بشارة خضر

تحت عنوان « اليهود في التعليم المسيحي » نشر مركز الابحاث الدينية والاجتماعية في جامعة لوفان الكاثوليكية في شهر ايار ١٩٧١ دراسة مطولة حول العداء للسامية في التـــدريس الديني المسيحـــي المعاصر . وقد أجرى القائمون بهذه الدراسة عدة استفتاءات بـــين طبقـــات مختلفة مـــن المجتمع البلجيكي . ومن الاستفتاءات التي تهمنـــا بشكل مباشر سؤال وجه الى عينة تمثل كل طبقات الرأي العام البلجيكي هو : الى جانب من تقف فيما يخص النزاع القائم في الشرق الاوسط ؟ وكان الرد على هذا السؤال كما يلي : ٦٢،٦٪ من الشباب و٥٠٪ من البالغين اجابوا انهم يقفون الى جانب اسرائيل. ٢٤،٦٪ من الشباب و ٣٩،٨٪ من البالغين اجابوا انهم يقفون على الحياد لانهم يعتقدون ان الاخطاء مشتركة بين الطرفين . ولم يتعد عدد من قالوا انهم يقفون الى جانب العرب نسبة ٥،٢٪ مـــن الشباب و ٥،٣٪ من البالغين . ولا بد اولا من الايضاح — وقد ورد ذلك في الدراسة المذكورة — ان الانتماء السياسي له اثر كبير على نوعية الرد. فالذين ينتمون الى اليمين من المشتركين في الاستفتاء اعلنوا عن دعمهم اللامشروط لاسرائيل . اما الذين يعتبرون انفسهم يساريين او وسطيين فقد اتخذوا موقفا محايدا او دعموا وجهة النظر العربية . وعليه نلاحظ ان ضعف الدعم للموقف العربي ناتج عن ضعف اليسار البلجيكي . وهناك ملاحظة اخرى في غاية الاهمية والخطورة وهي ان نسبة من يقفون الى جانب اسرائيل بين الشباب تفوق نسبـــة البالغين . وذلك يقلل من صحة القول السائد بأن دعم الاوروبيين لاسرائيل ناجم عن كل ما عاصروه من اضطهادات ومذابح تعرض لها اليهود اثنـــاء الحرب العالمية الثانية .

فما الذي يدفع الشبيبة البلجيكية الى دعم اسرائيل؟ اولا عداؤها للعرب يجعلهـــا تدعم اسرائيل بشكل عكسي . ثانيا ذكرى الاضطهادات التي تعرض لها اليهود في الماضي في اوروبا المسيحية والتي تذكرهم بها الدعاية الصهيونية كل يوم مما يؤدي الى خلق رغبة في « التكفير عن ذنوب اجدادهم » . ودعم اسرائيل في نظرهم افضل طريقة لتحقيق ذلـــك . ثالثا اعجاب الشبيبة البلجيكية كغيرها من الشباب المتحمسين في اوروبا الغربيـــة « بقوة اسرائيـــل وتقدمية اسرائيل والاشتراكية والديمقراطية فـــي اسرائيل » اذا ما قورنت بتأخـــر العرب وضعفهم وجهلهم ونظمهم الاقطاعية والمتسلطة كما تصفها ابواق الدعـــاية الصهيونية والجهات المعاديـــة للعرب . كما لا بد من ذكر ما للسياحة من اثر . فهناك عدد كبير من الشبان البلجيك يسافرون كل عام الى اسرائيل ومنهم من يشتغل عدة شهور في الكيبوتسات .

وورد في الدراسة التي نحن بصددها سؤال اخر حول التفضيل بين اليهود والعرب والسود . وجاء الرد على هذا السؤال في غاية البلاغة :

الشباب	البالغون	الترتيب من حيث الافضلية
١٥،٨٪	١٩،٢٪	اليهود — العرب — السود
٣٥،٤٪	٣٥،١٪	اليهود — السود — العرب
٣،٠٪	٠،٢٪	السود والعرب — اليهود
٣٨،٢٪	٤١،٢٪	اليهود = العرب = السود
٧،٦٪	٤،٣٪	امتنعوا عن الاجابة

ونستطيع بناء علـــى نتيجـــة هـــذا الاستفتاء ان نستخلص ما يلي :

١) لا يزال الدعم الحقيقي للمواقـــف العربيـــة في الرأي العام البلجيكي ضعيفا جدا . وذلك لعـــدة اسباب سنأتي على ذكـــرها فيما بعد في دراســـة مقبلة . ولكننا نعتقد ان دعم الرأي العام البلجيكي للمواقـــف الفلسطينيـــة ولعدالة قضية الشعـــب الفلسطيني اقوى بكثير (نقول لعدالة قضية الشعب الفلسطيني ولا نقول لعدالة النضال الفلسطيني او الثورة الفلسطينية) . ولا شـــك انه لو طـــرح السؤال حول الموقف من اسرائيل ومـــن الشعب الفلسطينـــي لجاءت الردود مختلفة ولصالـــح الفلسطينيين على الاقـــل في صفـــوف من اعتبروا انفسهم محايدين . فقد اثبت الشعب الفلسطيني انه تقدمي وانه شجاع وانه يحارب الصهيونية وليس اليهود ويحارب في نفس الوقت الرجعية والاقطاعية والتسلط والتعصب الديني الاعمى . وهذه كلها عوامل من شأنها ان تكسبه دعم واعجاب الرأي العام البلجيكي . ونورد فيما يلي حادثة بسيطـــة تؤكد ما سبق . ذهب شاب لبناني الى مقهى في